علنا بدور « الشرطي » في العالم ، كما كانت الحال في الاربعينات وحتى اواخر الستينات ، ثم ان الثمن الذي تدفعه لوجودها العسكري في بعض المناطق يفوق ثمن مصالحها .

ومن هذا المنظور يمكن القول ان ما حدث في فيتنام لم يفاجىء المسؤولين الاميركيين . ولكن هذا لا يعني أن سقوط سايغون (١ أيار ١٩٧٥) لم يشكل هزيمة كبيرة للولايات المتحدة التي كانت تفضل مخرجا لبقا ونهاية أفضل لحرب كلفتها غاليا . ولكن الولايات المتحدة قررت بان لا تضع نفسها في المستقبل في أوضاع صعبة ، وخاصة في آسيا حيث لا تزال تأمل بأن يؤمن لها حلفاؤها كل مصالحها ، مع استعدادها للقتال اذا اقتضى الامر في المستقبل ، شريطة ان تكون الحرب التي ستخوضها حربا يدفع ثمنها الاسيويون . وترى واشنطن في انقسام المعسكر الشيوعي خير وسيلة لتحقيق هذه الغاية .

ان من قصر النظر اعتبار المشاكل والمتاعب التي تجابه الحكومة الاميركية حاليا هزائم اميركية ساحقة ، أو الاعتقاد بان الولايات المتحدة هي في حالة استعداد للقيام بتراجع استراتيجي . والحقيقة أن الولايات المتحدة تواجه تطورات خطيرة دفعتها الى اعادة النظر في استراتيجيتها في العالم ، ولكنها لم تقنعها بانها على حافة الانهيار ، أو انها مصابة بهزيمة حاسمة . ففي اوروبا مثلا ، ورغم المخاطر التي تهدد الحلف الاطلسي ، ليس هناك ما يدعو الى الاعتقاد بان الولايات المتحدة ستخسر حلفاءها الاوروبيين قريبا . واذا استثنينا ما يحدث في البرتغال ، وجدنا انه ليس في اوروبا تطورات تشير الى احتمال وقوع انقلاب على طريقة براغ (١٩٤٨) ، حتى في ايطاليا، حيث ينمو الحزب الشيوعي باستمرار .

أما في آسيا ، وبالرغم من الهزيمة في فيتنام ، فما يزال المحيط الهادي يعج بالاساطيل الحربية الاميركية . ومع ان الوجود الاميركي وان لم يعد يمر عبر القارة الاسيوية ، فهو يحتفظ حتى الان بمرساته الاسيوية (كوريا الجنوبية) ، ويمتد على طول الارخبيلات الاسيوية الكبرى : اندونيسيا ، والفيلبين ، واوكيناوا واليابان .

ويبدو ان عصر ما بعد فيتنام هو عصر القوة البحرية . ويعود هذا التركيز على الاسطول الى عدة اسباب : منها مراعاة الراي العام الاميركي الذي يرفض ارسال الجنود الى ما وراء البحار والتورط في حرب اسيوية جديدة ، وتحاشي الصدام مع الحركات الشعبية في الدول الناشئة في المنطقة ، ومن المؤكد ان الوجود في عرض البحار اقل احراجا للحكومات الصديقة للولايات المتحدة . وهناك سبب اخر وهو تأمين طرق الامدادات في الخليج الهندي ، وحماية مصادر المواد الاولية . ولا تغني الاساطيل بالطبع عن الحاجة الى مرافىء . ولكن الولايات المتحدة رغم متاعبها مع المعارضة في اليابان والفيلبين ، لا تزال تتمتع بالتسهيلات في مرافىء هذين البلدين .

ولا يقتصر الوجود الاميركي في جنوبي آسيا على الاساطيل البحرية والقواعد العسكرية . فهناك ايضا العديد من الشركات والبنوك والفنادق الاميركية التي تسيطر على قطاعات هامة من اقتصاد هذه المنطقة . وليس هناك مؤشرات تدل على نهاية النفوذ الاميركي . فلقد عبرت تايلاند والفيلبين — منذ انتهاء حرب فيتنام بصورة خاصة — عن عدم رضاهما عن وجود القواعد الاميركية على اراضيهما ، ولكنهما لا تزالان تعتبران الوجود الاميركي ضروريا لتوازن القوى في المنطقة . ورغم الكلام عن « دومينو اسيوي » فليس هناك ما يدل على ان سنغافوره وماليزيا واندونيسيا على وشك التحول الى انظمة شيوعية .